

الخصائص

فقالوا : المقصور من حاله كذا (ومن صفته كذا والممدود من أمره كذا ومن سببه كذا وقالوا في المذكر والمؤنث : علامات التأنيث كذا وأوصافها كذا) ثم لمّا أنجزوا ذلك قالوا : ومن المؤنث الذي روى رواية كذا وكذا . فهذا من الوضوح على ما لا خفاء به . فلمّا رأى القوم كثيرا من اللغة مقيسا منقادا وسموه بمواسمه وعَدُّوا بذلك عن الإطالة والإسهاب فيما ينوب عنه الاختصار والإيجاز . ثم لمّا تجاوزوا ذلك إلى ما لا بدّ من إيرادِه ونصّرَ ألفاظه التزموا (وأُلْزِمُوا) كُلافتَه إذ لم يجدوا منها بدّا ولا عنها منصرفا . ومَعَاذِ أَنْ ندّعى أن جميع اللغة تُستدرك بالأدلة قياسا لكن ما أمكن ذلك فيه قلنا به ونبّهنا عليه كما فعله مَنْ قبلنا ممن نحن له متّبعون وعلى مُتّذّله وأوضاعه حادّون فأَمّا هُجْنَةُ الطبع وكدورة الفكر وخمود النفس وخَيْسُ خاطر وضيق المضطرب فنحمد الله على أن حماناه ونسأله سبحانه أن يبارك لنا فيما آتاناَه ويستعملنا به فيما يدنى منه ويوجب الزلفة لديه بمنّهِ .

فهذا مذهب العلماء بلغة العرب وما ينبغي أن يعمل عليه ويؤخذ به فأَمْضِه على ما أريناه وحدّناه غير هائب له ولا مرتاب به . وهو كثير وفيما جئنا به منه كاف